

الفصل السابع المرأة والعمل

متى تتزوج المرأة العمل

العمل بالنسبة للمرأة يمثل مرتبة تالية لاحتياجات أنوثتها أي الرجل والأطفال وما يربطها بهم من عواطف، والمرأة التي تفتقد هذه الاحتياجات قد تتزوج العمل نفسه لأنه يصبح حينئذ تنمة لشخصيتها، وتقديما لها إلى العالم الخارجي، وعلى ذلك فهي يمكن أن تشعر بالغيرة على عملها، وأن تدخل حربا ضروسا في سبيل مكانتها فيه حتى ولو لم تكن ناجحة فيه تماما، وقد تصبح نموذجا تتعبد أمام زميلاتهن أو زملائهن أو مرءوسيهن في العمل، فإذا وجدت من يضغط على أزرار الأنوثة بحق فقد تضرب بالعمل عرض الخائط عند الاختيار، والمعتاد أنه عندما تصبح المرأة رئيسة عمل يصبح من الصعب عليها فصل مشاعرها الخاصة مهما حاولت.

عمل يحمي المرأة من المهانة والظلم

وعمل المرأة الذي أدى إلى إمكانية استقلالها الاقتصادي هو الذي حميها من المهانة الشديدة والظلم الزائد، ذلك أن الزوجة التي

لا مورد لها قد تقع في يد زوج ضعيف الشخصية والأخلاق، يتلقى في حياته الضربات من كل اتجاه، ولا يجد في الدنيا من يستأسد عليه إلا زوجة ظهرها إلى الحائط، وقد يشترك معه أهله، فمثل هذه الزوجة كمثل الفأر أدخل في قفص الثعابين.

امراة فقيرة لا تعمل ولا تنجب

ومشكلة المشاكل بالنسبة للمرأة أن تكون فقيرة ولا تعمل ولا تنجب وهي تعيش في ذات الوقت في مجتمع لا يتحمل هذا الوضع طويلا، والعجيب أنني كنت أقضى وقتا في محاولة إقناع هذا النموذج بأن تتعلم مهنة يمكن أن تدر عليها إيرادا يكون لها سندا إذا تهدمت حياتها الزوجية، وقليل منهن من استمعن إلى النصيحة في وقتها ذلك أنني كنت ألقاهن في الغالب أثناء التهديد الفعلي لحياتهن الأسرية، وهي حالة تشعر فيها المرأة بما يشبه الشلل عن التفكير المنطقي المتسلسل.

المرأة ذات المال يمكنها أيضا أن تأمن على نفسها

ولا يمكن القول بأن مجرد تعليم الزوجة هو الذي يوفى لها الحماية، ذلك أن الزوجة ذات المال يمكنها هي أيضا أن تأمن على نفسها من التعاسة السابقة، كذلك الزوجة الناجحة في معاملة زوجها.

المرأة العاملة أوسع أفقا

والعمل يعطى المرأة أفقا أوسع من جليسة البيت، ويجعلها أكثر تفهما لتقلبات الزمن ومقدرة على تجاوزها، ذلك أنه يتاح لها كل يوم أن تسمع من زميلاتها وزملائها قصصا عما يدور فى البيوت من مشاكل وكيف تنتهى وكيف تتفاقم، فتأخذ منها العبرة وتستخلص لنفسها منفذا يتيح لها الوصول بسقينة بيتها بعد العواصف إلى بر الأمان. فضلا عن أن مجرد الشثرة مع الزميلات عما تقاسيه من مشاكل يفتح لها متنفسا ويعطيها الراحة النفسية التى يستمتع بها من لا يكتم فى نفسه ضيقا، بينما لو مرت نفس المشاكل على امرأة قعيدة البيت لشعرت بأنها أتعس إنسانة فى الدنيا حتى ولو لم تختلف النتائج.

والفتاة قعيدة البيت التى لم تعتد أن تنشغل بعمق فى مسئوليات المنزل هى أكثر تعرضا للأمراض النفسية والاكثاب من غيرها.

بالعمل تستكمل المرأة شخصيتها وتحسن مظهرها

والمرأة العاملة تجد فى الخروج إلى العمل مدرسة لاستكمال شخصيتها وتحسين مظهرها، فهى تدرك بطريقة أفضل كيف تلبس وكيف تعتنى بمظهرها.

مجال أوسع لاختيار الزوج

والعمل قد يتيح للمرأة مجالاً أوسع لاختيار الزوج المناسب بعد اجتلاك مستمر يتيح دراسة الشخصية ومضم العيوب المقبولة.

الزلازل

والعمل يتيح للمرأة أن تتحدث مع نوعيات ومستويات مختلفة من الناس ذوى الطباع المتباينة مع المحافظة على نفسها، وهذه نقطة هامة. فبعض الرجال الذين يرفضون أن تعمل زوجاتهم اعتماداً على يسارهم المادى ينسؤن أن أحد واجباتهم هو تأهيل زوجاتهم وأمهات أولادهم لتكملة الرحلة بأمان إذا ما قضى الله أن تكملها وحدها، فقد كنت أشعر بالزلازل الذى يهز هؤلاء الزوجات بعد وفاة أزواجهن عندما يكتشفن - وهن اللائى عشن لا يدرين عما هو خارج بيوتهن إلا القليل - أنهن مطالبات بالتردد على جهات رسمية وغير رسمية متعددة لتسوية التركة، واستخلاص الحقوق، واستكمال إجراءات المعاش، وما يصاحب ذلك من التعامل مع رجال كثيرين لا تدرى - بحكم عدم خبرتها - إن كانوا طيبى النوايا أو لا، وإن كان يمكنها أن تثقوا بما يقدمونه من معاونة أو لا، وكان لا بد أن يمضى وقت طويل قبل أن تتعلم هذه الزوجة ما كان يجب أن تتعلمه فى حياة زوجها وتحت إشرافه ويجب أن يعلم مثل هذا الزوج أن عمل الزوجة وما تحصله من إيراد من هذا العمل هو التأمين الحقيقى على حياته لمصلحة الأبناء وخاصة إذا كان إيراد الزوج يأتى معتمداً على شخصيته كرجل.

واجب الزوج

وعلى الرجل فى هذه الحالة أن يحيط زوجته علما بأسرار مهنته ومصادر إيراده وأوضاعه المالية بصفة عامة تحريزا للزمن، وإدراكها للأوضاع المالية المختلفة يجعلها تشعر بالمسئولية فلا تشتت فى طلباتها.

الأطفال

والمرأة العاملة قد تكون أقدر على توجيه الأطفال، ومعاونتهم على تدبير أمورهم بحزم أكثر.

صفات المرأة العاملة

والواقع أن الطيب يمكنه فى المعتاد أن يعرف من الوهلة الأولى إن كانت مريضته عاملة أم لا، وذلك من هيئتها العامة وطريقة ملبسها ومشيتها، وعدم وجود خجل زائد فى صوتها وطريقتها فى عرض مشكلتها.

والاستثناء من ذلك قد يكون بعض المدرسات اللاتي وجدت أنهن لا يختلفن كثيرا عن ربات البيوت من حيث القوام والملبس وطريقة الكلام، وربما يعود هذا جزئيا إلى أن المدرسة تعيش دور ربة المنزل غير العاملة لفترة طويلة كل عام أثناء الإجازات الصيفية.

والمرأة العاملة قليلا ما تكون سمنتها مفرطة بسبب الحركة المشى، وبسبب إدراكها لأهمية عدم الإفراط فى الطعام، فهى عادة

أقرب إلى الرشاقة، وخاصة وأنها لا تنجب عددًا كبيرًا من الأطفال فلا يترهل الجسم.

إثبات الذات وتنظيم الأسرة

وفي الواقع أن ممارسة المرأة لتنظيم النسل يأتي كنتيجة منطقية لكونها قد أتيحت لها فرصة إثبات الذات في أحد مجالات الحياة الأخرى ذلك أن الضياع المتمثل في الإنجاب بدون حدود الذي تعارسه المرأة الأمية قعيدة البيت يأتي نتيجة لافتقارها فرصة إثبات ذاتها خارج نطاق الحمل والولادة اللذين يجعلانها محط الاهتمام لفترة من آن لآخر، والدليل على ذلك أن أصحاب المستوى المرتفع في مجالات الثقافة والعمل والمال والفن ينجبون ذرية أقل عددًا حتى في الدول النامية، وأنجح برامج تنظيم الأسرة في البلاد النامية تحققت في البلاد التي أتاحت للمرأة فرصة العمل والربح فضلًا عن التعليم مثلما حدث في سنغافورة وتايوان وكوريا الجنوبية، وفي سنغافورة بالذات استطاع التطور الاقتصادي السريع أن يخفف من الزيادة السكانية التي كانت تعادل معدلات مصر إلى مستوى الإحلال أي أن من يولدون يتساوون مع من يموتون، وذلك في أقل من خمسة عشر عامًا فعادوا إلى تشجيع النسل المتميز.

وفي البلاد المتقدمة حيث مجالات العمل مفتوحة أمام الجميع فإن الشكوى تأتي من نقص الإنجاب، لا زيادته، ولذلك فستبقوا

برامج تنظيم الأسرة كسيحة فى الدول الفقيرة حيث تشح فرص العمل، ولا يبقى أمام برامج هذه الدول إلا التأثير المحدود للتوعية المكثفة وتوفير وسائل منع الحمل.

والمرأة التى تقاسى من الفراغ قد تتحول إلى الثرثرة والنعيمية إذا لم تكن من النوع الذى يسعى إلى المغامرات العاطفية أو على الأقل لا تمنع فيها.

وعمل المرأة يودى خدمة حسنة بالنسبة للمناقشات العنيفة فى المشاكل بين الأزواج ذلك أن انقطاع المناقشة بسبب ذهاب كل منهما إلى عمله يسكب ماءً بارداً على موضوع المناقشة الذى كان يبدو مشتتاً فى حينه، كما أن عمل الزوجة يبعدها عن مشاكلة حماتها لعدة ساعات تستريح فيها النفوس.

كيف يمكن مساعدة المرأة غير العاملة

وليس معنى ذلك أن الزوجة العاملة هى الأفضل باستمرار، فإن كل ما سبق من مميزات يمكن أن تدركه الزوجة التى لا تعمل إذا ساعدها المجتمع والأهل والزوج، وإذا ساعدت هى نفسها.

ويلاحظ أننى لم أركز الأضواء على المعاونة الاقتصادية التى يمكن أن يقدمها عمل الزوجة إلى زوجها والتى يبدأ بها حديث كل من يتحدث عن مزايا عمل المرأة، ولكن المزايا المتعددة السابق ذكرها

أكثر أهمية من المعاونة الاقتصادية والتي يمكن لكثير من الأزواج الحياة بدونها..

مشاكل ثراء الزوجة

... وقليل ما يكون مرتب الزوجة ضخماً مؤثراً، وهنا يحضرنى تساؤل كنت أردده بعد مواقف معينة كانت سفينة الحياة الزوجية يتهددها الفرق من أن لآخر بسبب ثراء الزوجة، فقد كنت أتساءل.. هل من مصلحة الزوجة أن تكسب كثيراً أو أن يكون لها إيراد ضخم أو أملاك تعطيها صفة الثراء الطائل؟.. فى الواقع أن الزوجة الثرية يلزمها كثير من الكياسة ورجاحة العقل حتى تستطيع سفينة حياتها الزوجية أن تسير بأقل المخاطر، ذلك أن ثراء الزوجة التى يتفوق على ثراء الزوج قد يحيطه بعض الأمور التالية:

- قد ترى العروس وأهلها أن العريس فى مرحلة تكوين، وهنا لا مانع من المساعدة المعقولة ومرحلة محددة وفى هذه الحالة من الأفضل إكمال ميزانية البيت بما يتيح للزوجين الصغيرين الصرف بمعرفتهما فى حدود ميزانية تناسبهما.

- من المعروف أن الزواج بين مستويين اقتصاديين متباعدين يعنى رفع الطرف الأضعف إلى مستوى الطرف الأقوى ببساطة لمجرد الزواج، وهذا مسموح به ومعتاد عندما يقتنى ثرى فتاة جميلة رقيقة الحال، ولكن العكس كثيراً ما يُخشى منه بسبب الوضع المتميز

للرجل فى البيت، وبسبب أن الذى يتعود على الأخذ يعذبه كثيرا أن يضطر إلى العطاء، بل إن مجرد التوقف عن الأخذ قد يضايقه جدا، وقد يكون رد فعله غير متوقع مسببا لكآبة للزوجة الحالة، والتي ارتبطت بإنجاب الأولاد، ومن هنا تظهر أهمية التكافؤ بين الزوجين الجديدين.

- المفترض هو أن يسعى الزوج دائما إلى أن تكون له الهيمنة الاقتصادية فى المنزل من نتيـاج كفاحه هو وعدم السعى إلى تدمير ثروة زوجته أو تحويل عناصرها إليه، المهم أن بعض هؤلاء الأزواج قد يبدءون بالنفور من الاهتمام بثروة الزوجة ولكن أغلب هؤلاء يتحولون إلى إدخالها فى حسابه بحكم اعتياد الأوضاع الناشئة عن الاستفادـة بثراء الزوجة وهو ما تفضل الزوجة أن تقدمه طواعية.

رعاية أطفال المرأة العاملة

ومن الطبيعى أن يبرز موضوع أهمية رعاية الأم العاملة لطفلها فى المراحل الأولى من حياته رعاية قريبة، وهذا لا يمكن التقليل من أهميته، فإن كل ما ذكرته لا يتعارض مع تطويع العمل ليناسب الأنثى من حيث الإجازات المدفوعة وغير المدفوعة، والعمل لنصف الوقت بنصف الأجر، ومرونة من التقاعد وغير ذلك لعدد لا يزيد عن طفل أو طفلين.

ومن المهم أن يكون معروفًا أن هناك حالات معينة مثل حالات الإجهاض المتكرر أو المنذر تستلزم راحة تامة لإتمام الحمل، ولكن الملاحظ أن بعض الإدارات والأطباء المسئولين عن منح هذه الإجازات في التأمين الصحى أو مكاتب الصحة لا يدركون أن الحصول على تلك الإجازات هو حياة ومستقبل الأنثى نفسها، فيمنعون أو يقطرون عليها منها، مما يلقي على المرأة ضغطاً عصبياً شديداً لحاجتها إلى الإجازة والمرتب والطفل.

تخلى المرأة عن العمل

وكثير من النساء العاملات يملن في الوقت الحالى إلى ترك العمل بعد حوالى عشرين سنة لعدة عوامل منها:

- فرصة الحصول على مرتب المعاش دون إرهاق العمل اليومى.

- ظهور مشاكل جديدة للأولاد فى سن المراهقة والشباب تستدعى بقاء الأم على كثر منهم.

- التفرغ لعمل الجدة الممتع والفرحة بالحفيد مع مساعدة الأم الصغيرة.

- الشعور بالاستقرار المادى للزوج مع تقدم العمر والتطور المهني مما يغنى عن مرتب الزوجة.

وأكثر ما يثبط همة المرأة العاملة أن قيادات العمل لا تؤهلها لتسولي مناصب قيادية تتناسب مع السنوات التى قضتها فى العمل ولا يجرى تشجيعهم على الاستحواذ على الثقة اللازمة للقيام بأعمال قيادية كبيرة، وربما يكون العذر فى ذلك أن القفز إلى المناصب القيادية كثيرا ما يستلزم التنقل بين مواقع ومدن أو بلاد كثيرة مما قد لا يتناسب مع طبيعة المرأة وارتباطاتها الأسرية.

شمن نجاح المرأة الفائق

وبعض النساء يندفعن إلى الأعمال الحرة أو شبه الحرة، وتشغيل الأموال والاندماج فى جمعها، وبعضهن يسعين إلى الشهرة وممارسة الفن بصورة المختلفة وينسين أنوثتهن، وكثير منهن يمارسن عملية إجهاض كل حمل يحدث بصفة شبه روتينية مع رفض تام للأمومة التى تم تعويضها بالقدرة على إثبات الذات فى مجالات أخرى، وعندما يقفن لالتقاط الأنفاس بعد مضى السنين يندمن ندما شديداً بعد أن شارفت شمس خصوبتهن على الغروب، وكثيرا ما يفزن بجائزة الأورام الليفية التى تكثر فيمن لم ينجبن لفترة طويلة كنوع من حنان الرحم إلى الامتلاء، تعويضا عن عدم الحمل، كما قد يعانين من مضاعفات الإجهاض المتعمد مثل التهابات ملحقات الرحم

وانسداد الأنابيب مما يؤدي إلى العقم، ومثل تمزق عضلة عنق الرحم مما يؤدي إلى الإجهاض المتكرر، ولا تتعجب من نبرة الندم في كلامهن، وأنهن إذا ما خيرن بين ما حصلن عليه نتيجة النجاح في الأعمال والشهرة وعدم النجاح في الحصول على أطفال لفضلن دور الأم وتكوين الأسرة.

مشروع تخصصات المنازل

وقد أدى تطور المجتمع إلى ما يقرب من اختفاء فئة الخدم، ولكن العلم قدم في ذات الوقت الإمكانيات التي جعلت عمل المنزل أكثر سهولة، ومع ذلك فإنه يمكن أن تقوم هيئة أو جمعية كبرى بتدريب من تسمح لهم ظروفهم بالعمل في المنازل في التخصصات المختلفة ثم تقسيمهم إلى فئات لكل منها أجر محدد عن ساعة العمل طبقاً للتخصص والمهارة، على أن تقوم الهيئة بالتأمين عليهم ورعايتهم، وبهذا يمكن أن تجد المرأة العاطلة من يساعدها عند الحاجة.

دور زوج المرأة العاملة

ومن المؤسف أن المجتمع الشرقي لا يشجع الذكر على معاونة الأنتى في الأعمال المنزلية، وقد يكون هذا مقبولاً قبل أن تنزل المرأة إلى ميدان العمل، أما وقد وافق الزوج على قيام زوجته بمعاونته في الصرف على متطلبات الحياة فمن المنطقي ألا يترفع عن المعاونة في الأعمال المنزلية متقنصاً شخصية أبيه الشرقية إلا إذا كانت الزوجة

نفسها يسعدها أن يكون زوجها على هذه الصورة، بل ومن الزوجات من يسعين بإصرار من أجل أن يكون زوجها كذلك، فالمرأة في تربيتها للابن أو معاملتها للزوج قد تصنع الطاغية ثم تشكو منه بعد ذلك.